المطالبة بتحقيق دولي نزيه حول التعذيب في ملجأ الجادرية

YAHOO!

بقلم: ماريام كاروني

عن: (ياهو نيوز)

طالب السياسيون من العرب السنة باجراء تحقيق دولي حول المزاعم التي ذكرت بأن الميليشيات الشيعية المرتبطة بوزارة الداخلية العراقية قد عذبت السجناء العراقيين الذين وجدوا في ملجأ سري في بغداد، هذا الملجأ المنشأ تحت الأرض في مجمع وزارة الداخلية في مركز بغداد والذي أكتشف من قبل القوات الأميركية خلال مداهمة القوات الأميركية له يوم الأحد الماضي في تطور محتمل لتغذية الصراع الطائفي قبل موعد انتخابات كانون الأول القادم.

في داخل الملجأ وجد الجنود الأميركان مائة وثلاثة وسبعون معتقلا بحالة مزرية، تلقوا معاملة قاسية ومعظمهم من الرجال والمراهقين، وقد لوحظ على بعضهم آثار التعذيب الجسدي.

وقد قال رئيس الوزراء إبراهيم الجعفري إنه قرر تشكيل لجنة حكومية تحقيقية لكشف ملابسات القضية.

الميليشيات الشيعية قد أنكرت أية علاقة لها بالموضوع وأدعت أن إلقاء اللوم عليها يندرج تحت الأهداف السياسية التي تسعى لإضعاف الشيعة قبل الانتخابات.

إن اكتشاف المعتقلين شكل صدمة كبرى للأميركان الذين يطالبون بتحقيق العدالة وضمان حقوق الإنسان بعد عقود من الديكتاتورية في ظل النظام البائد.

أوضح عضو الحزب الإسلامي العراقي "عمر حجيل" إن المعتقلين كانوا من السنة العرب وأن هذا المكان ليس السجن الوحيد الذي يمارس فيه التعذيب الجسدي وأضاف: "لقد قلنا لهم مرارا بأن هناك أشخاصا يرتدون ملابس رجال الأمن الخاصة بوزارة الداخلية ويداهمون منازل المواطنين ليلا ويعتقلونهم ولكن الجميع قد أنكر ذلك"، ولقد طلبنا من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان بشجب هذه الأعمال ودعوناهم لإجراء التحقيق الدولي لهذه الممارسات.

منظمة بدر تنفي الإتهامات

وكان السيد "هادي العامري" رئيس منظمة بدر التي هي مجموعة ميليشيات تنضوي تحت لواء المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قد نفى أية علاقة لمنظمته بهذا العمل قال: "أن هذا الملجأ يدار من قبل وزارة الداخلية، وإن الأميركان متواجدون هناك كل يوم، وليس لمنظمة بدر أية علاقة بهذا الموضوع، ثم ولماذا تتهم منظمة بدر بهذه التهمة؟"، وإن كان هناك أي تعذيب فنحن مستعدون للتحقيق".

منظمة بدر كانت تعرف سابقاً "بلواء بدر" وقد استحدثت في المنفى خلال عام ١٩٨٠ كجناح عسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية التي كانت تحارب نظام صدام حسين من المنفى، ومنذ سقوط نظام صدام أصبحت قوة فعالة في السياسة العراقية.

ولقد أدان نائب وزير الداخلية عمليات التعذيب التي كانت تجري وجرت في هذا الملجأ ووصفها بالعمل غير المقبول وقال بأنه قد صُدم بهذه الأخبار، وأضاف بأنه شاهد واحد أو إثنين من المعتقلين وقد أصيبا بالشلل والبعض منهم قد سلخت أجزاء من أجسادهم.

العديد من العراقيين وبالأخص من الأقلية السنية اتهموا منظمة بدر وطالبوا بتنقية جهاز الشرطة والأمن من هذه العناصر والعناصر الأخرى المرتبطين بالإرهابيين.

الحكومة العراقية والميليشيات قد أنكروا مراراً الاتهامات بالرغم من أن الحكومة قد سلمت أن بعض قوى الأمن الجديدة كانت تمارس بعض أساليب التعذيب والذي كان يمارس طبعا من قبل قوات أمن نظام صدام.

لاندم

أحد حراس الملجأ لم يُبد أي ندم حول التقارير التي تحدثت عن تعذيب السجناء مدعيا بأنهم إرهابيون، المدعو "سيف سعد" ١٨ عاما كان سابقا يعمل كعامل وهو الآن شرطي غير مدرب، يقف في برج المراقبة وصف كيف أن قوات الأمن كانت تداهم المواطنين ويجري خطفهم من الشوارع ويضيف: "نحن نضع الأكياس على رؤوسهم ونقيد أيديهم خلف ظهورهم وإن المتهمين يجلبون الى هذا المكان للإستفسار منهم عن علاقتهم بالتفجيرات وبعضهم يطلق سراحه وبعضهم يعتقل.

ويقول "هادي العامري" إن المداهمة الأميركية للملجا تعتبر خرقا للشرعية العراقية، وقد قامت القوات الأميركية بهذا العمل لإعطاء السنة الدعم قبل الانتخابات القادمة التي من المؤمل أن يسيطر عليها الشيعة والأكراد". ويضيف (أن الأميركيين متهمون بخرق حقوق الإنسان في "خليج كوانتانامو وسجن أبي غريب" وهم يريدون تغطية جرائمهم وهذا هو سبب المداهمة).

إن المزاعم التي اعطيت في أعقاب فضيحة سجن أبو غريب والتي حدثت في السنة الماضية عندما قامت القوات الأميركية بتعذيب السجناء جسديا وانتهاك كرامتهم لا تتعدى كونها تبريرات فارغة.

كبح الإرهاب من أجل تقدم العراق

المقال الافتتاحي لجريدة: أتلانتا جورنال

أقرت الحكومة العراقية رسميا الدستور العراقي الجديد بعد أن عرض للاستفتاء الشعبي ونال الموافقة، في هذه الأثناء أعلنت مصادر وزارة الدفاع الأميركية تجاوز خسائرها البشرية في العراق الألفي قتيل.

من الغريب أن تكون المقارنة بين الحدثين بهذه الصورة أخبار جيدة من العراق مع الأخبار السيئة للخسائر الأميركية السيئة التي جاءت معا. وهذان الحدثان عكسا التطور في العراق بأنه جديد جدا، من ناحية قد رأينا ما يمكن اعتباره تقدما سياسيا باقرار الدستور، فللعراق اليوم حكومة منتخبة شرعيا ودستور موافق عليه شعبيا، ويجب أن يترجم هذا التطور بتقليص عمليات العنف، وعلى النقيض من ذلك نرى تزايد عدد الاصابات في صفوف الجنود الأميركان.

ففي تشرين أول عام ٢٠٠٣ منيت القوات الأميركية بثلاثة وثلاثين قتيلا وفي نفس الشهر من عام ٢٠٠٤ إزداد عدد القتلى الأميركيين ليبلغ ستة وخمسون جنديا، وخلال تشرين أول من هذا العام وصل عدد القتلى من الأميركيين الى ثلاثة وسبعين قتيلا.

وبامعان النظر في هذه الأرقام نرى تضاعف العدد بالنسبة للشهر نفسه قبل سنتين. إنه لمن الصعب والحالة هذه بأن نقنع الشعب الأميركي إننا نحرز التقدم في العراق.

في الحقيقة والى وقت قريب أجرت إذاعة Fox News استفتاءا كانت نتيجته ٦٤% من الأميركيين قالوا بأن الإعداد للدستور العراقي الجديد يمكن أن يؤثر قليلا أو ليس له أي تأثير بالنسبة لتامين الاستقرار في هذا البلد، ولسوء الطالع أن عدد المدنيين العراقيين الذين قتلوا أو أصيبوا يبين نفس معدل الزيادة التي منيت بها القوات الأميركية، وهذه الزيادة في الإصابات كان لها نفس التاثير على المواطنين العراقيين.

ووفقا لاستفتاء أجري في آب بالنيابة عن الجيش البريطاني بما يشبه المسح والذي أصبح اليوم إجراءا عاما، بين أن أكثر بقليل من العراقيين يعتقدون بأن قوات التحالف تساعد في تطوير أجهزة الأمن العراقية وإن ٨٢% من العراقيين يعارضون بشدة تواجد القوات المحتلة في بلدهم. لذلك فنحن نسأل أين نكون نحن من هذا الاستفتاء؟.

في بعض النقاط، إذا كان التقدم السياسي ذو معنى، فعليه ان يبدأ حالا بترجمة تقليص أعمال العنف في العراق. وأما إذا لم يبدأ ذلك بعد فأنه من المهم أن نرى تطورا جديدا في العراق يمكن أن يكون معقولا.

الخطوة الرسمية الأخيرة باتجاه ديمقراطية العراق سوف تأتي في كانون الأول القادم مع بدء الانتخابات لاختيار حكومة عراقية جديدة والتي سوف تعمل على إعادة البناء في ظل الدستور الجديد وبحلول الربيع القادم، وعليه يجب أن تكون لدينا بعض الأفكار فيما يخص تاثير هذه الحكومة على انحسار العنف.

وفي أميركا لدينا وقت محدد للعمل، فالرئيس "جورج بوش" ما يزال يردد أغنية استمرار المهمة في العراق ومهما كانت النتائج لانجاز العمل.

السيناتور "جورج وارنر" رئيس جمعية الخدمات العسكرية أخبر إذاعة الـ CNN مؤخرا بأن العراقيين قد قلصوا الوقت اللازم لقلب الأشياء رأسا على عقب، وحتى القادة العسكريون فأنهم يحاولون أن يرددوا صدى الرسالة بصورة غير مباشرة بانتقادهم القادة والرؤساء ضاغطين على أهمية عودة الجنود من العراق والذي يجب أن تبدأ عملية إعادتهم في الربيع القادم، ويتخوفون بان انتشار تيار المطالبة هذا لا يمكن أن يؤازر بعد هذا التاريخ بدون ركوب المخاطر باطالة الوقت وما يسببه من خسائر للجنود.

بعبارة أخرى فإن الأشهر القليلة القادمة هي أشهر انتقادية، بطريقة أو بأخرى فعلى العراقيين أن يحاولوا حل خلافاتهم من خلال التوافق، وليس بالتصفيات، وبالمناقشة والحوار وليس بالإرهاب والخوف، وإذا لم يظهروا تقدما باتجاه هذه الأهداف بحلول الربيع فيمكن للبلد ان يتحول الى الخطة الثانية بالرغم من أن السماء تعرف ماذا سيحل بهذا البلد.

الحرب لصالح من؟ والسلام ليس هو الرد

المقال الإفتتاحي لجريدة: (لوس أنجلس تايمز)

Los Angeles Times

الدعوات لوضع حد لإراقة دماء العراقيين دعوات نبيلة، وخاصة عندما يحتفل القتلة بذبح المعلمين أمام أنظار تلاميذهم الدامعة.

تبدو المسألة بعيدة الإحتمال بالنسبة للزاحفين من أجل السلام الذين تجمهروا في شوارع واشنطن ولندن في عطلات نهايات الأسبوع، وعلى الأقل بالنسبة لجورج بوش لم يكن يتلقى أبناء المسيرة بعقل متفتح وبعاطفة مشابهة للمتظاهرين ولن يجيب عن سؤالهم لماذا يذهب جنودنا للحرب ويموتون في العراق؟"، فأنك لن ترى في ذلك الحشد المتظاهر الأعلام واللافتات التي كتب عليها كلمات التأييد للدستور العراقي وليس للجهاديين، أو الدعوة لايقاف العمليات الإنتحارية بالسيارات المفخخة تلك الجرائم التي تقترف يوميا بحق العراقيين من قبل المقاتلين الأجانب والعرب الذين يرغبون باستعباد العراقيين مرة اخرى.

الغضب ضد الهجمات اليومية على الأطفال والنساء من قبل الفاشست هو غضب مشروع. ومن الصعوبة التفكير بأن الصور التوضيحية الحية للرعب الذي قادته اميركا في الحرب على العراق وبالصور المتعلقة بجرائم القتل الجماعي الذي حدث في يوم السادس والعشرين من أيلول والذي تنكر فيه الإرهابيون بزي رجال الشرطة. لقد أطلقت جريدة النيويورك تايمس عليهم "الجزارون" عندما اندفعوا الى مدرسة أطفال في منطقة الإسكندرية جنوب بغداد واقترفوا جريمتهم الشنعاء بقتل خمسة من المعلمين أمام أنظار أبنائهم الطلبة وعيونهم الدامعة.

والسؤال لماذا لا يتحرك الأميركان والأوربيون عند سماعهم أنباء هذه المجزرة والذين يريدون من قوات التحالف ان تتخلى عن العراق، فالمتظاهرون الذين يعتبرون أنفسهم أخلاقيون ولكن من الصعوبة ثم ما هي السياسة الأكثر أخلاقية من مسألة التخلي عن العراق وتركه تحت رحمة مثل هؤلاء الأعداء.

ذاق العراقيون طعم الرعب من جراء الأخطاء التي ارتكبتها قوات التحالف، وهم لا يرغبون باستمرار تواجد القوات الأجنبية على أراضيهم، ويرغبون برؤية مشهد إنسحاب هذه القوات ان تترك بلادهم ولكن بدرجة أقل بسبب وجود الإرهاب.

أحد الأيقونات لحركة السلام الأميركية والتي حازت إنتباه الأميركيين بنسبة عالية هي مشهد الأم "سندي شيهان" التي فقدت ابنها في العراق، ولكن العراقيين لهم رأي آخر وخاصة قولها أن إبنها قتل من أجل لا شيء.

ولكن بالنسبة للذين يحاربون قوات التحالف يجدون الرضى بكلماتها..

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين "كما يسمون أنفسهم" يفهمون شكوك الغرب وانقاداتهم لأنفسهم وأعضاء القاعدة يحاولون خلق الإنطباع بأن البلد يغرق في فوضى دموية ويريدون إقناع العالم بصور يبثها التلفزيون عن أعمالهم الإرهابية ويدّعون بأن العراق يذهب الى حاله في الجحيم وهذه كذبة.

كان العراق دوما معقداً- وهو الآن ينعم بالحيوية والنشاط برغم الحملات الإرهابية التي تحاول قتله، فقد أصبح مدرسة للتعابير الحرة وللمكونات المنتخبة شعبيا. الصمت المرعب لنصف قرن مضى قد عبّد الطريق لملايين الآراء ان تعبر عن مكنوناتها- كما في الولايات المتحدة الأميركية أو أي بلد يرى نفسه حراً.

المفاوضون السنّة رفضوا قبول الدستور وهذا بحد ذاته يشكل عقبة. وشكوى السنّة الآن والعديد منها شكاوى شرعية تحتاج الى ان تبحث سلميا. ولحسن الحظ ان المباحثات السياسية لم تتوقف، فلقد تم عقد أكثر من ثلاثمائة مؤتمر حول الدستور في عموم البلد وتم السماح لخمسة آلاف شخص ان يوضحوا آراءهم عن طريق الصحافة والتي يبلغ عددها مائة وخمسين صحيفة غير خاضعة للرقابة إضافة الى عشرين محطة إذاعية ونصف دوزينة من المحطات الفضائية التي تبث برامجها وتتحدث عن الدستور والقضايا الساخنة الاخرى الخاصة بالعملية السياسية وتقدمها.

الدستور يمكن ان يكون غير دقيق، ولكن كما يقول المعلق "أمير طاهري" عند وصفه للدستور العراقي "أن هذا الدستور أكثر ديمقراطية من اي دستور آخر في العالم الإسلامي". وهذا يمكن ان نفسره نحن الأميركان بأن رسالة شكر موجهة الى "كيس شيهان" وتضحيته والآخرين، وهذا أيضا يجب ان يكون مصدراً لفخر الأميركيين، والشكر لقوات التحالف. ولدى العراقيين المزيد من الثقة والايمان أكثر مما لدينا، فلقد انحسرت موجات الهجرة للعراقيين عبر الحدود كما كان يحدث أيام النظام السابق وأيام الأزمات السابقة، ولقد أصبح الدينار العراقي قويا بالمقارنة مع عملات دول الجوار النفطية. أن الخطأ الذي ارتكب في العراق لم يغير الحقيقة التي تقول "أن إزاحة صدام حسين" قد أعطت العراقيين الفرصة التي لم تتح لهم سابقا والتي هزت كل الكيانات الديكتاتورية المتداعية في الشرق الأوسط.

السؤال الآن: لماذا هناك مقاومة دموية في العراق؟، الجنود الأميركيون قد قتلوا ليس من قبل المقاومة الوطنية كما تدعي صحف الليبراليين أو السائرون بركابهم بل أنهم قد قتلوا على يد أزلام النظام السابق وعصاباته بسبب فقدهم السلطة، علاوة على أن عملاء سوريا وايران قصدهم خلق جريمة تشويه لكل القيم ثم تطبيق حكم الكهنة ونشر مبادئ الفاشية التي تريد إستعباد العالم وأن أبو مصعب الزرقاوي يتباهى بأعماله الإجرامية لمقتل العراقيين. فلقد أعلن الزرقاوي أنه إذا حقق النصر فسيجعل من العراق قاعدة تتولى إسقاط أنظمة أخرى في المنطقة ويزيد من هجماته ضد الولايات المتحدة، ولقد قال أسامة بن لادن "أن الحرب العالمية الثالثة تبدأ من العراق وأن العالم كله يراقب هذه الحرب". وأن كل ما فعله مناهضوا الحرب في أميركا واوربا يوضح بانهم قصيروا النظر، فنحن في الغرب لدينا رهان حيوي لكي نتخلى عن وعودنا وتأكيدنا بأن الإرهاب لن يتحرك باتجاه ضحايا آخرين برغم الرغبة الكبيرة لديهم للقتل.

أن تضحيات الجندي الأميركي أو الجنود العراقيين هو ألم مرعب، ويمكننا ان نبقى مدة أطول حتى يتمكن العراقيون ان يوطدوا سلطتهم وسلطات المجتمع المدني ولن يكون موتانا ومواتهم وتضحياتنا وتضحياتهم غير مجدية وسوف نترك العراق عندما تطلب منا الحكومة المنتخبة ذلك. أن وعد الحرية بأن الفاشست الذين اغتالوا المعلمين العراقيين لن يفلتوا من العقاب. أنه من المدهش والمثبط للعزيمة بالنسبة لاولئك الذين يفكرون بأنهم قد صعدوا الى مراتب عليا بتظاهرهم في واشنطن انهم لا يفهمون الموقف في العراق.

قبل أن يكلّف بإعادة تسليح الجيش العراقي، كان يبيع الأحذية والأزهار

لماذا لا توجد نهاية لهذه الحرب غير المبررة؟

بقلم: سولومون موور

عن: (لوس أنجلس تايمز)

اختارت الولايات المتحدة المدعو/ زياد قطان لكي يشرف على مشتريات القوات المسلحة العراقية من الاسلحة والمعدات بكونه يستطيع إنجاز مثل هذا العمل وقد فعل ذلك ولكنه اليوم يواجه تهماً بسوء الإدارة والفساد.

"زياد قطان" بولندي من أصل عراقي- كان يبيع سيارات مستعملة وليست له خبرة في عمليات توريد السلاح الى حين ما حولته السلطات الأميركية الى أقوى الرجال في العراق في السنة الماضية وأصبح كرئيس مجهزي الأسلحة لوزرة الدفاع ومسؤول عن تجهيز وتسليح القوات العراقية حديثة التشكيل.

وقد لاحظ المشرفون الأميركان بأن قطان قد أسرف بدفعه ملايين الدولارات من الإعتمادات العراقية سراً، وبدون عقود موثقة طبقاً لمقابلة أكثر من اثني عشر من كبار الضباط الأميركان في قوات التحالف والضباط العراقيين، واستنادا للوثائق التي تم نشرها في جريدة اللوس أنجلوس تايمز، كانت الأموال تتدفق على شكل رزم نقدا وعن طريق وسطاء أغلبهم كانوا من أصدقاء قطان الذين استلموا نسبة من الصفقة. وبالرغم من أن قسما من المواد التي تم شراؤها قد برهنت على فائدتها وصلاحيتها، فأن المراقبين الأميركان بينوا بأن العقود التي تم دفع الأموال بموجبها كانت لقاء شراء مواد رديئة وأسعارها ضعف الأسعار الأصلية أو أن البعض منها لم يستلم إطلاقاً.

المشكوك في عمليات الشراء انها تضمنت مروحيات روسية قديمة الصنع وعربات نقل بولونية إستنفذت صلاحية إستخدامها مما أدى ذلك الى خفض قابلية القوات العراقية وقللت من إحتمال إستبدال هذه القوات بالقوات الأميركية حال إنسحابها من العراق، وقد تحدث ضباط أميركيون وعراقيون بأن العراقيين بينوا بأن لديهم حكومة منتخبة الآن وتستطيع ان تشتري ما تريد. ويقول أحد المراقبين "نحن لا نعرف ماذا يحصل للأموال" ويقول العراقيون "أن فضيحة الفساد قد أجلت مسعاهم لمحاربة الإرهاب وأن أكثر من سبعة وعشرين شخصية من الشخصيات المنتمين للحكومة السابقة قد طالتهم تهم الفساد ويضمنهم "قطان" ورئيسه وزير الدفاع السابق "حازم الشعلان" وعدد من مسؤولي الوزارات السابقين قد غادروا العراق والآخرون معتقلون بانتظار محاكمتهم، ومنهم ستة أشخاص قد تم اغتيالهم من قبل مجهولين. الإتهاكات عديدة وقد أدت هذه الإنتهاكات بالسماح للإرهاب ان يزدهر كما يقول القاضي "راضي الراضي" الذي يرأس لجنة النزاهة التي تتولى التحقيقات. أن كشف هذا الفساد هو قضية ذات أهمية حيوية للعراق.

صعود "قطان" ابتداً قبل الغزو الأميركي بيومين، عندما عاد من بولندا بعد ستة وعشرين عاما في محاولة لاصطحاب والده معه الى بولندا، لكن والده رفض المغادرة، لذلك قرر قطان البقاء في العراق بسبب بدء الحرب، وقطان رجل مهذار، ثقته بنفسه عالية وغير محدودة وقد تصور بأنه يستطيع المساعدة في إعادة إعمار العراق، حاصل على شهادة الدكتوراه في الإقتصاد، مارس اعمال المغامرة بضمنها توريد السيارات المستعملة وارد عمل البيتزا.

بعد الغزو انتخب "قطان" كعضو في أحد المجالس الرقابية التي أنشأتها أميركا بعد بدء المعارك الاولى، وتقرب من الجيش الأميركي الذي احتل المناطق المجاورة التي كانت مليئة بالجنود والضباط من أنصار صدام حسين الذي سقط توا.

في مطلع سنة ٢٠٠٤ وبداية التحرك لتسليم السلطة للحكومة العراقية كان "قطان" قد نال إستحسان القوات الأميركية الذين كانوا يتدافعون من اجل تشكيل وزارة دفاع عراقية حيث بدأت أميركا من الصفر. مراقبو التحالف كانوا قد قرروا ان يرأس وزارة الدفاع شخص مدني حيث كانت وزارة الدفاع في عهد صدام حسين تدار من قبل ضباط عسكريين، والرهان كان انه لا يوجد متمرس عراقي يمكن الإعتماد عليه لإدارة الوزارة.

في خضم هذا اليأس أعدت أميركا برنامجا مكثفا من ثلاثة أسابيع لعراقيين أرسلتهم الى أميركا ليتلقوا محاضرات في كيفية إدارة وزارة الدفاع وكان "قطان" من أوائل الذين تم إرسالهم الى أميركا. خلال عودته صعد سريعا ولمع نجمه في مناصب وزارة الدفاع العراقية فأصبح رئيسا لقسم التجهيزات العسكرية بعد إقالة الرئيس السابق وقد أختير القطان لأنه عمل أعمالا جيدة منها قيامه بتوريد الأثاث الجديد لوزارة الدفاع. لقد اثر قطان بضباط التحالف لقابليته لأداء الأعمال المناطة به وقد تعلم كيف يتحاشى الحديث في امور التجهيزات وقد كان شخصا يرغب الأميركان بتجنيده، ويقول "فردريك سميث" ضابط سابق في وزارة الدفاع "لقد كان قطان أحد الذين كلفوا من قبل التحالف لإعادة بناء وزارة الدفاع وأنه ليس من ضمن جوقة المنشدين بل كان رجلا يريد ان يقدم خدماته.

عندما سلمت أميركا السلطة للعراقيين في حزيران ٢٠٠٤ انتقلت مهمة أميركا في العراق الى التركيز على تدريب القوات العراقية وتجهيزها بالسلاح والعتاد.

ويقول قطان أن الضباط الأميركان ضغطوا على العراقيين لكي يبدؤوا بالصرف من إعتماداتهم المالية والتي سوف تكمل النفقات الاميركية لعقود السلاح التي دفنت في الطين في عمليات التعاقد غير الشرعية، الجنرال "ديفد بتراوس" رئيس مهمة تدريب القوات العراقية و"تيك بيدل" ضابط في وزارة الدفاع البريطانية الذي شغل منصب رئيس مراقبين في وزارة الدفاع العراقية طلب منهما التعليق على الموضوع لكنهما رفضا التعليق.

بقلم: جون موليير

عن: (كريستيان ساينس مونيتر)

ركزت وسائل الإعلام الأميركية على تجاوز عدد القتلى الأميركان في العراق الرقم/٢٠٠٠، والمروع في هذه المناسبة أنها لحد الآن لم يؤشر تاريخا محددا لنهاية هذه الحرب وخاصة في أوساط الشعب الأميركي المناهض للحرب.

بعد ثلاثين شهراً من المعارك، فأن معظم الأميركيين قد تحولوا ضد هذه الحرب والإستفتاءات التي تجري بينت أن ٥٤% من الأميركيين يعتقدون بأن إرسال الولايات المتحدة لجنودها الى العراق كان خطأ في وقت كانت هذه النسبة لا تتجاوز ٢٤% في آذار ٢٠٠٣.

أنه ليس رقما نوعيا لعدد الإصابات وهو ما يشبه ضربات الطبول المنذرة للحرب والتي تعلن عن مذبحة وتقود للإعتقاد بأن الناس سوف يفقدون ارواحهم في هذه الحرب. في الحقيقة أنه حتى المناسبات الدراماتيكية ليست بالضرورة واسعة التأثير على التأييد الذي تسبب بدفع جنودنا الى هذه المأساة.

بمقارنة العراق مع فيتنام بالرغم من أن حملة عام ١٩٦٨ الشرسة التي خسرت فيها أميركا خسائر ثقيلة لم تدفع الناس للحذر بأن الحرب لم تجر بصورة جيدة والتأييد لها لم يتأثر، وأنه ببساطة استمرت هذه الحرب بالإنحدار نحو الأسوأ.

وفي العراق استمر التأييد بالتصاعد وخاصة بعد اعتقال صدام حسين وإجراء الإنتخابات وقد انحسر التأييد للحرب بعد أحداث سجن أبي غريب، ولكن في كلتا الحالتين عاد التأييد مجددا الى مستواه الأول.

أن ما يسبق هذه الحرب هو تآكل التأييد السريع وذلك لازدياد عدد الإصابات في العراق ولكن بوضوح تام فهي اقل مما كانت عليه في فيتنام. وباستخدام ميزان مقارنة بالإستعانة بالإستفتاءات فأن مستوى التأييد لهذه الحرب عندما وصل عدد القتلى الى ألفي قتيل أميركي هو نفسه كما كان ابان الحرب الفيتنامية عندما تم قتل أكثر من عشرين ألف قتيل أميركي وهذا ما يتبين أن الأماكن العامة ذات القيم المنخفضة هي أقل مما كانت عليه في مناطق فيتنام.

انخفاض التأييد للحرب في العراق استمر بالتدهور خلال عام ٢٠٠٥ مع بعض التقلبات. فالتأييد للحرب ارتفع قليلا أيام تفجيرات لندن في الصيف الماضي، ولكن الهجمات أيضا اتجهت الى قطع دابر الحجج الأميركية التي تقول "بأن الإرهاب كان مشغولا جداً في العراق بحيث لا يمكنهم الإنتشار في أماكن وأقاليم اخرى".

الإدارة الأميركية تأمل لعكس إنحدارها بالميلان مع نغمة المتحدثين بادعائهم بحصول تقدم في العراق، نفس هذا الإجراء قد استخدم ابان الحرب الفيتنامية ولكن بنجاح بسيط. المشكلة أن الناس الذين يعتقدون على الدوام بأن هذه الحرب لم تكن تستحق كل هذه التضحيات، وهؤلاء الذين تحرروا من الوهم لن يربحوا ثانية بسهولة. فإن شعرت بأنك اشتريت سيارة جديدة ثم عرفت بأنك قد دفعت أكثر من قيمتها السوقية بمرتين فأنك تستمر باعتبار الصفقة كانت سيئة حتى لو أحببت هذه السيارة.

المناوأة للحرب في العراق لم تتسع الى نطاق واسع ولكنها شديدة ومؤثرة فأكثر من ٨٠% من خصوم الحرب في العراق يقولون انهم يعارضون بقوة الحرب وأكثر من نصفهم يقولون أنهم غاضبون بسبب هذه الحرب فحسب وليسوا مقتنعين بها وبجدواها. إضافة الى أن المقارنة الشاملة التي أجريت من قبل "جاري جاكوبسن" من جامعة كاليفورنيا أظهرت بأن مجاميع المقاومة المسلحة هي أكبر من أي صراع عسكري جابهه الرئيس الحالي أو الرؤساء السابقين خلال نصف القرن الماضي، وهذا يعني بأن مستوى إستحسان الرئيس بوش وحربه يعتمد بصورة أساسية على التأييد الخاص بالجمهوريين. أما الديمقراطيون فقد أصبحوا كليا ساخطين، والأكثر من ذلك هنالك إشارات في الأشهر الماضية بأن التأييد من بعض الجمهوريين قد بدأ بالتقلص.

الإستفتاءات وليس الندوات والتأييد لا يحفظ للإدارة استمرارها بمواصلة الحرب، وزيادة السخط كما حدث في فيتنام، إلا إذا خسر في فعل ما، وبالرغم من ازدياد مستوى الإصابات الأميركية لا يؤدي الى ارتفاع التأييد، وأنه من الممكن وكما حدث في فيتنام يدفع الناس كي يعيروا إنتباهاً أقل للصراع الحالي، ومع ذلك في أحد أهم الصلات بالإنسحاب من فيتنام كان أكثر صعوبة سياسيا بالنسبة للخصوم في الكونجرس وسيكون مثل حالة العراق.

ففي فيتنام اعتقلت القوات الفيتنامية أكثر من خمسمائة أميركي وقد غادرنا فيتنام دون ان نتمكن من إطلاق سراحهم وكانت بالتأكيد عملية سياسية فاشلة. ولكن في العراق فليست هناك مشكلة مشابهة وهذا لا يعني بأية حال من الأحوال بأن هناك نهاية سهلة لهذه الحرب.